رسالة

في ابطال فناء النار

المنسوب إلى شيخ الاسلام ابن تيمية

إعداد

بن يعقوب سعيد الطالب

طالب في جامعة أم القرى

النسخة الثانية

الجوال:٩٦٦٥٦٧٣٣٧٢٤٤

saeeduyakubu@hotmail.com

رسالة

في

إبطال فناء النار

المنسوب إلى شيخ الاسلام ابن تيمية

إعداد: ابن يعقوب سعيد الطالب

طالب في جامعة أم القرى



بسم الله الرحمان الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،

أما بعد: فإن الله قد خلق الجنة لتكون ثوابا لمن آمن به ورسوله ، وخلق النار لتكون عقوبة لمن كفر بما أنزل على رسوله المصطفى الكريم الذي قال: كل أمتى يدخلون الجنة الى من أبى قيل له ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الحنة ومن عصانى فقد أبى.والناس فى المنزلين إما فى الجنة وإما فى النار كما أعد الله الجنة للمتقين أعد النار للمجرمين ، كل من كفر بالله وأُدخل النار سيكون مخلدا فيها أبدا كما



قال الله :﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [1] إذا كانوا خالدين فيها أبدا دليل على عدم فنائها أبدا فتكون هي مؤبدة . وإذا كان الإنسان خالدا مؤبدا تخليده لزم أن يكون مكان الخلود مؤبدا لأنه لو فني مكان الخلود ما صح تأبيد الخلود، وهذا هو محل الخلاف بين العلماء.

وسبب هذه الرسالة حضرت دورة للشيخ **محمد كبير بن محمد** التى عقدت في بلدنا نيجيرية فنتوا ٢٠١٧م، وله كتاب الذي كتبه بنفسه وسماه: تحرير المسائل لما في شرح اللامية الدلائل. ذكر فى الكتاب أن الإيمان بالجنة والنار مبني على ثلاثة أصول منه: أنهما دائمان لا تَفنيان أبدًا ثم نظرت فى قوله لا تَفنيان أبدا فقلت في

[1] الجن: ٢٤



نفسي لماذا قال الشيخ لا تفنيان اذًا يدل على أن هناك من ذهب بفَنَاء النار بعد دخول أهلها، وقال الشيخ ذهب بعض العلماء الى فنائها والراجح عنده لا تفني. وقبل هذا أنا لا أعرف هذه القضية فرأيت أن أكتب هذه الرسالة وسميتها: **رسالة في إبطال فناء النار**.

خطة البحث:

فصل الأول: النار وتحته مباحث

- المبحث الأول: تعريف النار
- المبحث الثاني: الجنة والنار مخلوقتان
- المبحث الثالث: خزنة النار
- المبحث الرابع: النار خالدة لا تبيد

فصل الثاني: وتحته مباحث

- المبحث الأول: أقوال العلماء بفناء النار قبل إبن تيميه
- المبحث الثاني: قول ابن تيمية بفناء النار
- المبحث الثالث: قول ابن تيمية بأبديتها وعدم فنائها
- المبحث الرابع: قول ابن القيم
- المبحث الخامس: رد وإبطال أقوال العلماء بفناء النار



الفصل الأول وتحته أربع مباحث

المبحث الأول: تعريف النار

النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه المكذبين لرسله وهي عذابه الذي يعذب بها أعداءه وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر والخسران العظيم الذي لا خزي فوقه ولا خسران أعظم منه [1] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [2] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ

[1] اليوم الآخر الجنة والنار: تأليف الدكتور عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي_ص١١

[2] آل عمران: ١٩٢



مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [1]

المبحث الثاني: الجنةَ والنار مخلوقتان

إن لجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان فهذا هو مذهب أهل السنة ولا خلاف بينهم على كونهم مخلوقتان الآن. ولم يزل أهل السنة على ذلك. حتى ظهرت المعتزلة والقدرية فأنكروا ذلك وقالوا: بل ينشئهما الله يوم القيامة وهذا القول باطل ويكفّر قائله لأنه خالف الكتاب والسنة اللتان تدلان على أنهما مخلوقتان موجودتان الآن فمن نصوص الكتاب: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [2]﴿إِنَّ جَهَنَّمَ

---

[1] التوبة: ٦٣

[2] آل عمران: ١٣١



كَانَتْ مِرْصَادًا﴾[١] والدليل على أن النار قد خلفت وهي موجودة الآن. قال الإمام القرطبي وفي هذه الآية دليل على أن النار مخلوقة ردًّا على الجهمية لأن المعدوم لا يكون مُعَدًّ.[٢]

وكذلك الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ كما أعد الله النار للكافرين أعد الجنة للمتقين. اللهم جعلنا من المتقين. ولأحاديث متواتر جدا كما فى قصة الإسراء وقد رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى رأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه: ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى

---

[١] النبإ: ٢١

[٢] تفسير القرطبي: ج-١ – ص ٥٣١



وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل [1] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. وقول النبى ثم دخلت الجنة دليل على أنها مازلت موجودة حتى الآن وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وقد عقد البخاري فى صحيحه بابا قال فيه: باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة وساق فى هذا الباب أحاديث كثيرة تدل على أن الجنة مخلوقة وهكذا له بابا قال فيه صفة النار وأنها مخلوقة وللمزيد على هذه

[1] (حبايل) قلائد وعقود جمع حبالة وهي جمع حبل



القضية راجع الكتاب: **اليوم الآخر الجنة و النار** تأليف: الدكتور عمر بن سليمان.

المبحث الثالث: خزنة النار

يقوم على النار ملائكة كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾[١] ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢] وصف الله خزنة النار بغلاظ شداد أي غلاظ على أهل النار شداد عليهم.

قال الإمام القرطبي[٣]: حُبّب إليهم عذاب الخلق كما

---

١ غافر :٤٩

٢ التحريم: ٦

٣ تفسير القرطبي: ج-٩ ص ٤١٢



حُبِب لبني آدم أكل الطعام والشراب. وقال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [1]

وهذا يدل على شدة خزنة النار، ويوجد على كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خازنًا هم رؤساء الخزنة. قال قتادة فى التوراة والإنجيل إن خزنة النار تسعة عشر. والله أعلم.

[1] المدثر: ٣٠-٣١



المبحث الرابع: النار خالدة لا تبيد

النار خالدة لا تفني ولا تبيد وهذا هو ما اتفق عليه كثير من العلماء، هذا مذهب أهل السنة والجماعة أن النار خالدة لا تبيد وأهلها فيها خالدون، ولا بد للمسلم أن يؤمن بأن النار والجنة حق والكافرون خالدون فيها أبدا يقال لهم توبيخا: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. فأما من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، فهو لا يدخلها كدخول الكفار أي لا يخلد فيها. وهذا من رحمة الله على خلقه وعدله، وأنه لا يريد تعذيب عباده كما قال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [١] وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ

---

١ النساء: ١٤٧



قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيُخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة شك مالك فينبُتُون كما تنبُتُ الحِبّةً في جانِبِ السّيلِ ألم تر أنها تَخرُجُ صَفْرَاءَ مُلتوِية» [(١)]

[١] متفق عليه.



الفصل الثاني

المبحث الأول: من تكلم بفناء النار قبل ابن تيمية

قبل الشروع في كلام ابن تيمية عن مسألة فَنَاءِ النار يستحسن بنا معرفة أمرٍ مهم وهو: بيان من تكلم في هذه المسالة قبل ابن تيمية قد تكلم في هذه المسألة علماء منهم:

- **عبد بن حميد:**[١] قال في تفسيره [٢]: أخبرنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن

---

[١] قال الإمام الذهبي: هو الامام الحافظ الحجة الجواد، أبو محمد، عبد بن حميد بن نصر، الكسي، ويقال له: الكشي، بالفتح والاعجام، يقال: اسمه عبد الحميد، ولد بعد السبعين ومئة، حدث عنه: مسلم، والترمذي، والبخاري. انظر: سير أعلام.

[٢] شفاء العليل: ص ٥٠٤ \ ٥٠٥



قال: قال: عمر «لو لبث أهل النار فى النار بقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه» وقال أخبرنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: «لو لبث أهل النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه» ورواة هذا الأثر أئمة ثقات كلهم. والحسن سمعه من بعض التابعين، ورواه غير منكر له. فدل هذا الحديث أنه كان متداولاً بين هؤلاء الأئمة لا ينكرونه. وقد كانوا ينكرون على من خرج عن السنة بأدنى شئ. وكان الإمام أحمد يقول: «أحاديث حماد بن سلمة هي الشجا[1] في حلوق المبتدعة». فلو كان هذا القول

[1] كل ما اعترض فى حلق الانسان والدابه من عظم أو عود أو غيرها. وأراد هنا أنه يمنعهم عن نشر كلامهم الباطل، وكثيرا ما أثنى الإمام وغيره على حماد، فقد كان من الأعلام. وقال عنه القطان: إذا رأيت الرجل يقع فى حماد فاتهمه على الاسلام:



عندهم من البدع المخالفة للسنة والإجماع لسارعوا الى رده وإنكاره وقد ذكر دكتور: محمد بن عبد الله السمهري فى تحقيقه لرسالة شيخ الإسلام: في **الرد على من قال بفناء الجنة والنار**. ذكر فيها من تناول مسألة فناء النار غير ابن تيمية، منهم: "عبد بن حميد" كما سبق.

- **عبد الحق بن عطية الأندلسي:**

في تفسيره "و"الفخر الرازي فى تفسيره" و"القرطبي في التذكرة"، و"ابن أبي العِزّ الحنفي في شرح الطحاوية" و"ابن القيم فى حادي الأرواح"، وقال السمهري هو أوسعهم كلاما في هذه المسألة. و"محمد الأمين الشنقيطي في كتابه: **دفع إيهام الاضطراب عن آيات**

رفع الأستار. ص ١٠



الكتاب "وسأذكر أقوالهم قريبا إن شاء الله.

وعلى هذا أقول إن الكلام في مسألة فناء النار معروفة قبل ابن تيمية وعصره وعلى هذا، فالقول بفناء النار قد أُثر عن بعض السلف وهم: عمر وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري، وهنا نقول إن شيخ الإسلام ابن تيمية ليس هو الذي بدأ القول بفَنَاء النار. والظاهر أن ابن تيمية اتبع بعض السلف في هذه المسألة. وقال الصنعاني [1]: قال شيخ الإسلام: وأما أثر ابن مسعود فإنه ذكر البغوي أنه قال: (ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد) ثم قال وعن أبي هريرة مثله. وهذان الأثران بهما تمسك ابن تيمية في جعل القول بفناء النار قولاً لابن مسعود وأبى هريرة كما

---

[1] رفع الأستار: ص- ٧٥



سيرويهما في صدر الاستدلال، وهذان الأثران ذكرهما البغوي فى تفسير في سورة الهود عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ثم قال البغوي:(ومعناه عند أهل السنة إن ثبت أنه لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان وأما مواضع الكفار فممتلئة أبداً) اهـ.

قلت: وهذا هو ما دل عليه الكتاب والسنة على خروج الموحدين من النار. وقد سأل ابن القيم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه المسألة: وكنت سألت شيخ الإسلام قدس الله روحه فقال لي: هذه المسألة عظيمة كبيرة ولم يجب فيها بشئ, فمضى على ذلك زمن حتى رأيت فى تفسير عبد بن حميد الكثى بعض تلك الآثار التى ذكرت، فأرسلت إليه الكتاب وهو فى مجلسه الأخير، وعلمت على ذلك الموضع, قلت



للرسول: قل له هذا الموضع يشكل عليه ولا يدرى ما هو ،فكتب فيها مصنفه المشهور رحمة الله عليه فمن كان عنده فضل علم فليحدثه، فإن فوق كل ذى علم عليم. [١]

وأنا في هذه المسألة على قول أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فإنه ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ووصف ذلك أحسن صفة ثم قال: (ويفعل الله بعد ذلك في خلقه ما يشاء) وعلى مذهب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حيث يقول:(لا يبغى لأحد أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا ناراً) وذكر ذلك في تفسير قوله:{قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}.اهـ

١ في كتابه: شفاء العليل: ص – ٥١٤



المبحث الثاني:قول ابن تيمية بفناء النار

ما رأيت نصا صريحا ظاهرا فى كتب ابن تيمية يقول بفناء النار ولكن له نص صريح بعدم فناء النار والجنة، وسبب الغلط ونسبة القول بفناء النار إلى شيخ الإسلام هو أن ابن القيم في كتابه: حادي الأرواح ذكر الأقوال في فناء النار وعدمه وأشار إلى أن ابن تيمية قد حكى بعض هذه الأقوال والتي منها القول بفناء النار وسيأتي قريبا إن شاء الله. قال: محمد بن عبد الله السمهري في رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية التي قام بتحقيقها: لا يجد لشيخ الإسلام فيما أعلم نصٌ واضح جليٌ في هذه المسألة، ولكن له هذه الرسالة التي ألّفها جواباً عن سؤال وُجهّ إليه فأجاب بذكر آراء غيره من العلماء في ذلك وبينَّ الفرق بين دوام الجنة والنار

وفنائهما ولم يعقِب على ذكر من الآراء بقولٍ خاصٍ له هو[1].اهـ

ومن العلماء الذين أنكر نسبة القول بفَنَاء النار إلى شيخ الإسلام: الدكتور علي بن علي الحربي اليماني مؤلف كتاب:**كشف الأستار لإبطال إدّعاء فَنَاء النار** المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية قائلا: إن إسناد القول بفاء النار إلى شيخ الإسلام ابن تيمية غير صحيح لعدم البرهان عليه وللنصوص التي أوردتها وهي خمسة عشر نصاً من كلام ابن تيمية ومن كتبه المعتمدة[2].اهـ

ومن العلماء الذين اثبتوا على ابن تيمية قول بفناء

---

[1] الرد على من قال بفناء الجنة والنار: تأليف شيخ الإسلام: ص- ١٨

[2] كشف الأستار بتصرف: ص – ٧٧-٧٨



النار: الشيخ المناوي في كتابه: عقب الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شبابه". قال وهذا صريح في أن الجنة أبدية لا تفنى والنار مثلها وزعم جهم بن صفوان أنهما فانيتان لأنهما حادثتان ولم يتابعه أحد من المسلمين بل كفّروه به، وذهب بعضهم إلى إفنار النار دون الجنة وأطال ابن القيم كشيخه ابن تيمية في الانتصار له في عدة كراريس وقد صار بذلك أقرب إلى الكفر منه إلى الإيمان لمخالفته نص القران[1] .أهـ

وقال الإمام تقي الدين الحصني تحت عنوان مبحث: الرد على ابن تيمية فى قول بفناء النار، قائلا: واعلم أنه

[1] فيض القدير ج- ٦ - ٢٣١



مما انتُقد عليه زعمه أن النار تفنى. وأن الله تعالى يفنيها وأنه جعل لها أمداً تنتهي إليه وتفنى ويزول عذابها وهو مطالب أين قال الله عز وجل وأين قال رسول الله ﷺ [١]. اهـ

قلت: والله اعلم وهذ الشيخ أعني: أبو بكر بن محمد الحسيني الحِصني الشافعي [٢]من ألدّ أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية ووصل به الحدُّ الى تكفيره.

قال: محمد بن عبد الله السمهري في رسالة شيخ الإسلام: اختلفت الآراء والمفاهيم حول موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من المسألة وذلك على ثلاثة أقسام:

---

[١] دفع شبه من شبه وتمرد: ص- ٩٠

[٢] ولد سنة: ٧٥٢ وتوفى ٨٢٩ مات وله سنة، ٧٧. وحط على ابن تيمية وبالغ في ذلك، وتلقى ذلك عنه الطلبة بدمشق، وثارت بسبب ذلك فتن كثيرة.. شذرات الذهب فى أخبار من ذهبت: ج ١٧ ص ٣١٩



القسم الأول: تحاملوا على ابن تيمية وجعلوه حامل لواء هذه المسألة وجعلوا منها غَرَضَاُ للنيل منه وتضليله، وعلى رأس هذا القسم الشيخ عليِ بن عبد الكافي السُّبكيِ المتوفى سنة ٧٥٧هـ، فإن له رسالة بعنوان «الإعتبار ببقاء الجنة والنار» ألّفها ردًّا على رسالة شيخ الإسلام.

القسم الثاني:من أنكر نسبة القول بفَنَاء النار إلى شيخ الإسلام وقال إنه بريء منه براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب، ومن هؤلاء الدكتور علي بن علي الحربي اليماني مؤلف كتاب «كشف الأستار لإبطال إدّعاء فناء النار المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية»

القسم الثالث: تأملوا النصوص الواردة عن ابن تيمية فى هذه المسألة وقالوا: إنه يميل فقط إلى القول بفَنَاء النار انطلاقاً من سعة رحمة الله. اهـ

قال: السَّفَارِينِيُّ [1] الأقوال في الخلود في النار، وحاصل ذلك كله سبعة أقوال: قال في (الرابع) قول من يقول يخرجون منها وتبقي ناراً بحالها ليس فيها أحد يعذب، ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن بعض أهل الفرق قال والقرآن والسنة يردان هذا القول...و(السابع) قول من يقول إن الله تعالى يفنيها لأنه ربها وخالقها لأنه تعالى على زعم أرباب هذا القول جعل لها أمدا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الإسلام وقد نُقل

[1] لوامع الأنوار البهية: المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) من: ص ٢٣٠ الى ص - ٢٣٥



هذا عن طائفة من الصحابة والتابعين ولشيخ الإسلام وتلميذه الإمام المحقق ميل الى هذا القول .اهـ

وقال: الدكتور عمر سليمان الأشقر[1]:والمخالفون لمذهب أهل الحق في هذه المسألة سبع فرق: قول من قال إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث ثم يبقيها شيئا ثم يفنيها فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه، والقول الأخير يعنى هذا القول لأنه هو قول سابع مال إليه البحر العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغفرله، كما ذهب إليه تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى. وقد تتابع العلماء فى التأليف وبيان خطأ هذا المذهب. وذكر أربع أمور:

---

[1] اليوم الآخر الجنة والنار: ص- ٤١ - ٤٧



الأول: أن هذا القول قول وإن ذهب إليه عَلَمان من أعلام الإسلام، فقد علَّمنا شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم أن حب الحق ينبغي أن يكون مقدما على حب الرجال، وأدلة بطلانه النصوص الكثيرة الدالة على خلود النار، وهي نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وقد ذكرنا قول من نقل الإجماع على خلود النار.

الثاني: أنه لا يجوز بحال من الأحوال ذم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بسبب هذه المقالة فقد كفرهما قوم، وفسقهما قوم بسبب ذلك، وكل هذا ليس بصواب، فإنهما مجتهدان مأجوران مثابان، ولو علما الحق في خلاف قولهما لا تبعاه، ودعوى أن المخالف في مثل هذا يكفر قائله ويُوصل القائلين بهذا إلى تكفير



أئمة هذه الأمة الذين لا يُمارَى في إمامتهم، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يذهب إلى أن المسافر إذا لم يجد الماء لا يتيمم ولا يصلي، وقد اتفقت الأمة على خلاف هذا، والإمام مالك كان يرى أن:

بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من كتاب الله، وقد أجمعت الأمة على أن ما بين الدفتين قرآن، وقال أقوام بعدم زيادة الإيمان ونقصانه مع كونه مثبت بالكتاب والسنة صريح فيهما، والإجماع منعقد عليه.

الثالث:ينبغي أن ننبه أن لابن تيمية وابن القيم قولا بعدم فناء النار جاء في مجموع فتاوي شيخ الإسلام قوله في إجابة سؤال: وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير



ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ،وهذا قول باطل يخالف كتاب الله,وسنة رسوله، وجماع سلف الأمة وأئمتها، وإذا كان الأمر كذلك أي لهما قولان فلا يجوز أن نجزم بأن القول بفناء النار هو قولهما ما لم يعلم أنه القول الأخير وإذا لم يعلم القول الأخير فالأولى التوقف فى نسبة أحد المذهبين إليهما.

الرابع: الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام وابن القيم على فناء النار بعضها غير صحيح، والصحيح منهما غير صريح .... إهـ



قال:عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن [1]:وفي الجملة،فالذي يترجح لديّ والله أعلم أن ابن تيمية رحمه الله يقول بما قال به سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة من أن النار لا تفنى ولا تبيد كالجنة وهذا هو الذي يصرح به في عامة كتبه والله أعلم وأحكم. وإذا كان هذا هو قول ابن تيمية رحمه الله فلست في حاجة بعد ذلك أن أبين أقوال المعتذرين لابن تيمية رحمه الله عن مقالاته التي يظنون أنه بها يقول بفناء النار، أو مناقشة أقوال المكفرين له لأجل قوله بهذه المسألة ومن قال بأن القول بفناء النار كفر لا يسلم له فإن هذه المسالة فيها اشتباه اشتبهت على بعض العلماء، وقالوا بفناء النار واستندوا إلى آثار

[1] دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦٢٤



فاجتهدوا على هذه المسألة وإن كانوا مخطئين لكنهم لا يكفرون بذلك لا سيما وأن هذا القول نسب إلى بعض الصحابة والتابعين اهـ

والدكتور علي بن علي الحربي اليماني يقول في كشف الأستار: الأمور المؤكدة براءة شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة لا تخفى على من له إطلاع على كتبه كالكتب تلميذه الإمام ابن القيم.

وعلى هذا فإن الراجح عند الشيخ الإسلام أبديتها وعدم فنائها وقد نص على ذلك في أكثر من موضع من كتبه كما سيأتى فى المبحث الخامس بإذن الله.



المبحث الثالث:قول ابن تيمية بأبديتها وعدم فنائها

ولشيخ الإسلام أقوال بعدم فناء النار فى كثيرا من كتبه وقال في كتابه درء تعارض العقل والنقل:...منها وقال أهل الإسلام جميعا، ليس للجنة والنار آخرٌ، وإنهما لا تزالان باقيتين كذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة ينعمون وأهل النار في النار يعذبون ليس لذلك آخر[1]. اهـ

وفي كتابه تلبيس الجهمية عقد بابا بعنوان: الأدلة على بقاء الجنة والنار بقاء مطلقا. وأورد فيه الأدلة على بقاء الجنة والنار قال: الدكتور على الحربي: وهل يصح القول بعد هذا أن أبا العباس أحمد ابن تيمية حامل

[1] درء تعارض ج ٢ ص ٣٥٨



الواء الدعوة السلفية ومجددها يقول بفناء النار وقد قرّر الإجماع على أبديتها؟ وأنه لم يخالف في ذلك إلا الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وأنه اشتد إنكار سلف الأمة عليهم فى ذلك وأكد ذلك بأنه قول باطل يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة وأتم التسليم وإجماء سلف الأمة وأئمتها بل إجماع المسلمين [١].

والله أعلم

[١] كشف الأستار ص ٧١



المبحث الرابع: قول ابن القيم

قبل شروع في كلام ابن القيم يجب لنا معرفة شيء مهمّ وهو: هل ابن القيم أول من تكلم في هذه المسألة أو هو مسبوق؟ أجاب الدكتور على بن على الحربي: أنه مسبوق لأنه لا يليق بمثله أن يؤلف كلاما على لسان غيره لم يقله ذلك الغيرة، وممن سبقه إلى ذلك العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاري القرطبي توفية سنة:(٦٧١هـ)في كتابه:(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) وأما الإمام ابن القيم فإنه له قولين:

الأول:مال فيه الى قول بفناء النار وقواه وأيده بالأدلة.

الثاني: الموافق لمذهب أهل السنة وهو أبدية النار وعدم فنائها، وسأذكر أقواله:

قوله بأبدية النار وعدم فنائها.

١-وقد ذكر ابن القيم في كتابه "الوابل الصيب"

أن النار لا تفنى كما قال:وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشئ لتراكب بعضه على بعض،ثم يجعله فى جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث ولما كان الناس على ثلاث طبقات:طيب لا يشينه خبيث وخبيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خبث وطيب كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خُبث وطيب وهي الدار التي تفنى وهى دار العصاة,فإنه لا يبقي فى جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من

النار فأدخلوا الجنة ولا يبقي إلا دار الطيب المحض ودار الخبث المحض[1] .اهـ

٢- ما ذكره في الكتاب "طريق الهجرتين وباب السعادتين" فقال: والله سبحانه مع كونه خالقَ كلِّ شئ فهو موصوف بالرضا والغضب والعطاء والمنع والخفض والرفع والرحمة والانتقام. فاقتضت حكمته تعالى أن خلقَ دارًا للطالبي رضاه العاملين بطاعته، المؤثرين لأمره القائمين بمحابة وهي الجنَّة وجعل فيها كل شئ مرضي وملأها من كلٍ محبوب ومرغوب ومشتهىً ولذيذ، وجعل الخيرَ بحذافيره فيها وجعلها محلَّ كلِ طيبٍ من الذوات والصفات والأقوال وخلق دارًا أخرى لطالبي أسباب غضبه وسخطه المؤثرين

١ الوابل الصيب: ص- ٢٥



لأغراضهم وحظوظهم على مرضاته العاملين بأنواع مخالفته القائمين بما يكره من الأعمال والأقوال الواصفين له بما لا يليق به الجاجدين لما أخبرتْ به رسلُه من صفات كماله ونعوت جلاله وهي جهنم.وأودعها كلَّ شيء مكروه وشحنَها من كلِ مؤذٍّ ومؤلم وجعل الشرَّ بحذافيره فيها وجعلها محلَّ كلٍّ خبيث من الذوات والصفات والأقوال والأعمال فهاتان الداران هما دار القرار[1] اهـ.

قلت وقد دل ابن القيم على أن النار والجنة دار القرار لا تفنيان أبداً. وهذا هو القول الموافق لمذهب أهل السنة بأن النار والجنة دار القرار كما نص الله فى القرآن وقد قال الله في صفة الجنة: أنها الذراع النعيم قال

[1] طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص- ٢٩٦



تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [1] كل ما في الجنة: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [2]

وهكذا النار يكون أهلها فى رياح شديدة الحرارة وفي ماء شديد الحرارة كما قال تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [3]. والله أعلم

قوله بفناء النار:

هذا القول الذي مال فيه بفناء النار وهو الذي وقع فيه الإشكال فإن إطلاق القول بأن ابن القيم يقول بفناء النار غلط عليه، إذا تبين لك أن له قولان.

---

[1] سورة: الرعد: ٣٥

[2] الواقعة: ٣٣

[3] الواقعة



كما سبقت أقواله بعدم فناء النار في: كتابه:(الوابل الصيب)، (وطريق الهجرتين وباب السعادتين).

وقد مال ابن القيم بفناء النار فى كتابه:(حادي الأرواح) (وشفاء العليل) وقد أطال الكلام عن هذه المسألة في كتابه:

(حادي الأرواح).وقال بعض العلماء أنه توقف في المسألة في كتابه (الصواعق المرسلة). وإنما البحث هو في أي القولين هو المتأخر الناسخ للأول قال علي الحربي: إن هذا يحتاج بحث مستقل فقد بحثت بحثا شديداً في كتب ابن القيم ولم أجد ما يشير إلى التأريخ، فلم يبق أمامي إلا الاستنتاج والتعليل، والباحثون الذين كتبوا عنه لم أجد في كتاباتهم ما يشير إلى ذلك ...،

يظهر لي والله أعلم أن ابن القيم ألف (الشفاء) بعد (الحادي) و(الصواعق) لأنه قلل من ذكر الوجوه في (الشفاء العليل) لقول القائلين بفناء النار حيث ذكر فيه خمسة عشر وجهاً، وفي (الحادي) ذكر خمسة وعشرين وجهاً، وفي دلالة على ضعف تقويته وميوله إلى قول القائلين بالفناء فالتوقف. أما (الوابل الصيب) و(الطريق الهجرتين) فالغالب على ظني والله أعلم أن ابن القيم ألفهما بعد الكتب المذكورة آنفا وأنهما من أواخر مؤلفاته وهما اللذان حرر فيهما رأيه الأخير، وهو القول بأبدية النار[1]... اهـ

قال العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي: أن هذا الكتاب مما ألفه ابن القيم حال سجنه مع شيخه. رحمه الله اهـ.

---

[1] كشف الأستار: ص ٥٣ -٥٤



يعني: (الوابل الصيب). وإذا كان ابن القيم قد مال إلى ذكر أدلة القول بفناء النار ولم يصرح بشيء، بل وذكر أدلة من قال بعدم فنائها وأطال في ذلك، ووجدنا له أدلة صريحة خلاف ميله، وأما ما توهمه المتوهمون فلماذا ننسب إليه القول بفناء النار مع عدم تصريحه بذلك، ولم ننسب إليه القول بعدم فنائها؟ أليس هذا إجحافا في حق هذا الإمام الهمام. وأخيرا قول لا يجوز نسب القول بفناء النار على ابن القيم مع شيخه رحمه الله بعدما تبين لك أن لهما أقوال بعدم بفناء النار [١].

والله علم

[١] توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين: ص٤٠ - ٤٨



المبحث الخامس:رد وإبطال أقوال العلماء بفناء النار

قال ابن القيم في شفاء العليل: والذين قطعوا بأبدية النار وأنها لا تفنى لهم طرق:

أحدهما: الآيات والأحاديث الدالة على خلودهم فيها، وأنهم لا يموتون وما هم منها بمخرجين. وأن الموت يذبح بين الجنة والنار وأن الكفار لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في سم الخياط وأمثال هذه النصوص. وهذه الطريق لا تدل على ما ذكروه وإنما تدل أنها مادامت باقية فهم فيها فأين فيها ما يدل على عدم فنائها؟

الطريق الثاني: دعوى الإجماع على ذلك وقد ذكرنا من أقوال الصحابة والتابعين ما يدل على أن الأمر بخلاف ما قالوا حتى لقد ادعى إجماع الصحابة من هذا



الجانب استنادا إلى تلك النقول التى لا يعلم عنهم خلافها..، إلخ.

قلت: والله اعلم وقد أثر عن بعض السلف القول بفناء النار وهم: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وهذه الآثار كلها ضعيف. انظر مناقشة هذه الآثار وإبطال الاستدلال بها في (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز. [1]

وفيه أيضا: وقد دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عُصاة الموحِّدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم

[1] شرح العقيدة الطحاوية: بتحقيق الأرناؤوط: ج-٢ ص - ٦٢٦



يختص الخروج بأهل الإيمان، وبقاء الجنة والنار ليس لذاتهما بل بإبقاء الله لهما..، إلخ

قال الشنقيطي [1]: أما ما يقول كثير من العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أن النار تفنى وينقطع العذاب عن أهلها، فالآيات القرآنية تقتضي عدم صحته..، إلخ

- الدليل من القران الكريم

وقد أكد الله خلودَ أهلِ النار بالتأبيد في عِدَّةِ مواضعَ من القرآن وأخبر أنهم:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[2] قال عثيمين في تفسير هذه الآية:أن الذين يموتون وهم كفار مخلدون ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

[1] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: ص- ١٣٤
[2] البقرة: ١٦٢



فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[1] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يا معشر الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[2]

(إلا ما شاء الله) قال الطبري [3] يعني إلا ما شاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار..، إلخ

[1] النشاء:١٦٩

[2] الأنعام ١٢٨

[3] تفسير الطبري: ج-٣ ص- ٣٤٩ سورة الأنعام



الدليل من السنة

الأول: عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:(قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلِأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ) متفق عليه

الثاني: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون [1] وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح. ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت). متفق

[1] يمدون أعناقهم لينظروا



قال صديق حسن خان القنوجي [1]: وعلى هذا إجماء أعل السنة والجماعة فأجمعوا على أن عذاب الكفار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع، ودليل ذلك الكتاب والسنة وزعمت الجهمية أن الجنة والنار تفنيان، قال هذا جهم بم صفوان إمام المعطلة وليس له في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الدين ولا قال به أحد من أهل السنة ... الخ

وأخيرا سأختم بكلام محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي صاحب روح المعاني: قال في الكتاب جِلاء العينين [2]: ثم اعلم أنه قد تبين لك مما نقلناه من الأقوال: أن القول الصحيح الحري بالترجيح هو بقاء

[1] يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: ص- ٥٦

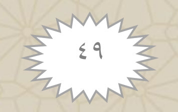
[2] جلاء العينين في محاكمة الاحمدين: ص- ٤١٦



الجنة والنار وساكنيهما من الأخيار والفجار،وأن الشيخ الإسلام ابن تيمية لم يتبين عنه نقل صحيح فيما نسب إليه ولئن سلم أنه مال لذلك فقد ذهب إليه بعض السلف وأفراد من الخلف كما تقدم آنفا فليس في ميله ما يوجب تكفيراً عند من أنصف. إلخ. والله أعلم.

وهذا هو تتمة الرسالة وأسأل الله سبحانه أن يغفرلي ما زلّ به قلمي، فما كان من صواب فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان. وأسأله سبحانه أن ينجينا من النار وأسكننا الجنة دار النعيم آمين.

***



المراجع

١-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية

المؤلف:شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي

٢-تفسير القرطبي

٣-سير أعلام

٤-شفاء العليل

٥-رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار

لمؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني

تحقيق محمد ناصر الألباني

٦-الرد على من قال بفناء الجنة والنار



لمؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية / دراسة وتحقيق :
الدكتور محمد بن عبد الله السمهري
٧-فيض القدير
٨- كشف الأستار الإبطال إدعاء فناء النار لمنسوب
الشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم
لمؤلف: الدكتورعلي بن علي الحربي اليماني
٩-دفع شُبَه من شبَّه وتمرد
المؤلف : أبي بكر الحصني الدمشقي
١٠-شذرات الذهب - ابن العماد
١١-دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية
المؤلف: د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن
١٢-درء تعارض العقل والنقل المؤلف:ابن تيمية
١٣-الوابل الصيب



المؤلف: ابن القيم

١٤-طريق الهجرتين وباب السعادتين

١٥-توقيف الفريقين على خلود اهل الدارين

المؤلف: مرعي بن يوسف الحنبلي

١٦-شرح العقيدة الطحاوية

المؤلف: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي/

تحقيق : شعيب الأرناؤوط

١٧-دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب المؤلف:

الشنقيطي

١٨-الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين

١٩-تفسير ابن جرير الطبري

٢٠-جلاء العينين في محاكمة الأحمدين / للشيخ

نعمان الألوسي



٢١-يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار

المؤلف: محمد صديق خان